

روح المعاني

النفسانية وابن السبيل الذي هو النفس السالكة الداخلة في الغربة السائحة في منازل السلوك النائية عن مقرها الأصلي باعتبار التوحيد التفصيلي والأخماس الأربعة الباقية بعد هذا الخمس من الغنيمة تقسم على الجوارح والأركان والقوى الطبيعية إن كنتم آمنتم بالله تعالى الإيمان الحقيقي جمعا وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان وقت التفرقة بعد الجمع تفصيلا يوم التقى الجمعان من فريقى القوى الروحانية والنفسانية عند الرجوع إلى مشاهدة التفصيل في الجمع والله على كل شيء قدير فيتصرف فيه حسب مشيئته وحكمته إذ أنتم بالعدوة الدنيا أي القريبة من مدينة العلم ومحل العقل الفرقاني وهم بالعدوة القصوى أي البعيدة من الحق والركب أي ركب القوى الطبيعية الممتارة أسفل منكم معشر الفريقين ولو تواعدتم اللقاء للمحاربة من طريق العقل دون طريق الرياضة لاختلستم في الميعاد لكون ذلك أصعب من خبط القناد ولكن ليفضي الله أمرا كان مفعولا مقدرا محققا فعل ذلك ليهلك من هلك عن بينة وهي النفس الملازمة للبدن الواجب الفناء ويحيى من حي عن بينة وهي الروح المجردة المتصلة بعالم القدس الذي هو معدن الحياة الحقيقية الدائم البقاء وبينه الأول تلك الملازمة وبينه الثاني ذلك التجرد والاتصال إذ يريكم الله أيها القلب في منامك وهو وقت تعطل الحواس الظاهرة وهتو القوى البدنية قليلا أي قليل القدر ضعاف الحال ولو أراكم كثيرا في حال غلبة صفات النفس لفشلتم ولتنازعتم في الأمر أمر كسرهما وقهرهما لإنجذاب كل منكم إلى جهة ولكن الله سلم من الفشل والتنازع بتأييده وعصمته إنه عليم بذات الصدور أي بتحقيقها فيثبت علمه بما فيها من باب الأولى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وهم القوى النفسانية خرجوا من مقارهم وحدودهم بطرا فخرا وأشرا ورثاء الناس وإظهارا للجلادة .

وقال بعضهم : حذر الله تعالى بهذه الآية أولياؤه عن مشابهة أعدائه في رؤية غيره سبحانه ويصدون عن سبيل الله هو التوحيد والمعرفة وإذ زين لهم الشيطان أي شيطان الوهم أعمالهم في التغلب على مملكة القلب وقواه وقال لا غالب لكم اليوم من الناس أوهمهم تحقيق أمنيتهم بأن لا غالب لكم من ناس الحواس وكذا سائر القوى وإنني جار لكم أمدمكم وأقويكم وأمنعكم من ناس القوى الروحانية فلما تراءت الفتتان نكص على عقبيه لشعوره بحال القوى الروحانية وغلبتها لمناسبتها إياها من حيثية إدراك المعاني وقال إنني بريء منكم لأنني لست من جنسكم إنني أرى ما لا ترون من المعاني ووصول المدد إليهم من سماء الروح وملكوته عالم القدس إنني أخاف الله سبحانه لشعور ببعض أنواره وقهره وذكر الواسطي بناء على أن المراد من الشيطان الظاهر أن اللعين ترك ذنب الوسوسة إذ ذاك لكن ترك الذنب إنما يكون حسنا إذا كان إجلالا

وحياء من ا ة تعالى لا خوفا من البطش فقط وهو لم يخف إلا كذلك و ا ة شديد العقاب إذ صفاته الذاتية والفعلية في غاية الكمال اه بأدنى تغيير وزيادة وذكر أن الفائدة في مثل هذا التأويل تصوير طريق السلوك للتنشيط في الترقى والعروج ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا وهم الذين غلبت عليهم صفات النفس الملائكة أي ملائكة القهر والعذاب يضربون وجوههم لإعراضهم عن عالم الأنوار ومزيد الكبر والعجب وأدبارهم لميلهم إلى عالم الطبيعة ومضاعف الشهوة والحرص ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو عذاب الحرمان وفوات المقصود ذلك بأن ا ة لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي حتى يفسدوا إستعدادهم فلا تبقى لهم مناسبة للخير وحينئذ يغير ا ة سبحانه النعمة